ما عندكم بأرضكم مؤثر كأنه قيل إن عندكم فيما تقولون سلطان
أتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين
فدل على أن كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل وليس بعلم
يفترون على الله الكذب بإضافة الولد إليه متاع في الدنيا أي
افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم
في الكفر ومناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء
المؤبد بعده كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل ومنه قوله تعالى وإنها
لكبيرة إلا على الخاشعين ويقال تعاظمه الأمر مقامي مكاني يعني نفسه
كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان ثقيل الظل ومنه ولمن خاف
مقام ربه بمعنى خاف ربه أو قيامي ومكثي بين أظهركم مددا طوالا
ألف سنة إلا خمسين عاما أو مقامي وتذكيري لأنهم كانوا إذا وعظوا
الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم
مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه أنه كان يعظ الحواريين قائما
وهم قعود فأجمعوا أمركم وشركاءكم من أجمع الأمر وأزمعه
إذا نواه وعزم عليه قال هل أغدون يوما وأمري مجمع
والواو بمعنى مع يعني فأجمعوا أمركم مع شركائكم وقرئ الحسن وشركاؤكم
بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد بالمنفصل لقيام
الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ
فاجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول أو لأن الواو بمعنى مع
وفي قراءة أبي فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم فإن قلت كيف جاز إسناد
الإجماع إلى الشركاء قلت على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون

اي شق عليه

ما للسعري والمثنى لا تشفع

يعني إذا كان المراد بالاجماع العزيمة والنية كيف جاز إسناده إلى الشركاء والمراد بها الأوثان

فإن قلت ما معنى الأمرين أمرهم الذي يجمعونه وأمرهم الذي
لا يكون عليهم غمة قلت أما الأمر الأول فالقصد إلى إهلاكه يعني
فأجمعوا ما تريدون من إهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم
في كيدي وإنما قال ذلك إظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه
من كلاءته وعصمته وأنهم لن يجدوا إليه سبيلا وأما الثاني ففيه وجهان
أحدهما أن يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة
عليهم المكروهة عندهم يعني ثم أهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي
غصة وحالكم عليكم غمة أي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة
والثاني أن يراد به ما أريد بالأمر الأول والغمة السترة من غمه إذا
ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله أي لا تستر ولكن يجاهر
بها يعني ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا
مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي
أي أدوا إلي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أو أدوا
إلي ما هو حق عليكم عندكم من إهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا
تنظرون ولا تمهلوني وقرئ ثم أفضوا إلي بالفاء بمعنى ثم انتهوا
إلي بشركم وقيل هو من أفضى الرجل إذا خرج إلى الفضاء أي أصحروا
به إلي وأبرزوه لي فإن توليتم فإن أعرضتم عن تذكيري ونصيحتي
فما سألتكم من أجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لأجله من طمع
في أموالكم وطلب أجر على عظتكم إن أجري إلا على الله وهو الثواب الذي
يثيبني به في الآخرة أي ما نصحتكم إلا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا
وأمرت أن أكون من المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا

Copyright © King Saud University